اتقاء الكوليرا وعلاجها

ظهرت الكوليرا في بلد موشه بالقرب من اسيوط في اواسط الشهر (يوليو) واشتدَّ فتكها حالاً فصار يصاب بها ثلاثون او اربعون في اليوم يموت منهم عشرون او ثلاثون . وحالما شعر السكان بظهور هذا الوباء لجأ بعضهم الى الفرار فاوصلوهُ الى القاهرة ونحن نكتب هذه السطور في السادس والعشرين من الشهر وفي نشرة مصلحة الصحة ان عدد الذين توفوا بالكوليرا خارج المستشفى في الاربع والعشرين ساعة الماضية ٦٢ وعدد الذين درت بهم قبلما توفوا ونقلتهم الى المستشفى ١٦ ولا بد من ان يكون كثيرون قد اصيبوا ولم تدرِ بهم لان ذوي المصاب يخفونهُ عادةً . ولو كانوا يخبرون عن كل مصاب حتى يُعزل عن غيرهِ حالاً ويمنع انتقال العدوى منهُ لكان الوباء حُصر في مبدإهِ ومُنع عن الانتشار

وغنيٌّ عن البيان ان الكوليرا وكل الامراض المعدية لا تتولَّد الاَّ بالعدوى كما ان نبات القطن لا يتولَّد الاَّ من نقاوي (بذار) القطن ونبات القمح لا يتولَّد الاَّ من نقاوي القمح. ولم تكن الكوليرا في القطر المصري كلهِ منذ شهرين من الزمان فهي وافدة اليهِ من الخارج من مكان كانت فيهِ واتى بها احد الناس اما بماء تخالطهُ ميكروباتها او بثياب ملطخة ببراز اناس ماتوا بها. ونودُّ ان تبحث الحكومة بحثاً مدققاً عن كيفية وصولها الى القطر المصري لتعاقب الذين اوصلوها عقاباً صارماً جزاء لهم وعبرةً لغيرهم وليتضح للناس كيفية انتقال هذا الوباء فيجتنبوهُ في المستقبل

ونعيد هنا ما قلناهُ وكررناهُ مراراً منذ عشرين سنة الى الآن وهو ان الكوليرا تنشأ من ميكروبات صغيرة جدًّا لا تُرى بالعين لصغرها تدخل معدة الانسان مع الماء الذي يشربهُ او الطعام الذي يأكلهُ فاذا لم تهضمها معدتهُ بل وصلت الى امعائهِ سليمة نمت فيها وتكاثرت وحاول جسمهُ التخلُّص منها ومن سمها بالقيء والاسهال فتمتزج بهما. والغالب ان سمها ينتشر في بدنهِ ويميتهُ. واذا اتَّصلت مبرزاتهُ بالماء او غسلت ثيابهُ الملطخة بها في ترعة يشرب الناس منها انتشر ميكروب الكوليرا في الماء ودخل معَد الذين يشربونهُ . والذين يخالطون المصاب او يغسلون ثيابهُ قد تتلطَّخ ايديهم بشيء من مبرزاتهِ ثم يمكون طعامهم قبل غسلها جيدًا فيتصل الميكروب بهِ . واذا طُرحت المبرزات في الشوارع فقد تقع عليها الذبان فيلصق ميكروب الكوليرا بارجلها واجنحتها ثم تقع على الطعام فتنقل الميكروب اليهِ

هذه هي اشهر طرق العدوى ومتى عُرفت ظهر ان التوقي منها يقوم بالامور الآتية وهي

اولاً . حفظ المعدة في حالة الصحة حتى تستطيع هضم ميكروب الكوليرا اذا دخلها . وقد شرب الدكتور كلين خصيم الدكتور كوخ كاساً فيها كثير من ميكروبات الكوليرا فلم يصب بمكروه ثم ثبت انهُ ما دامت حموضة المعدة طبيعية مات ميكروب الكوليرا فيها ولكن اذا زالت الحموضة منها وصارت قلوية لم يمُت بل مرَّ فيها سليماً الى الامعاء حيث يلقي عصاهُ ويتمو ويتكاثر ولذلك يشير الاطباء باضافة قليل من الحامض اللبنيك او الهيدروكلوريك الى الماء وقت شربهِ تسهيلاً للهضم ومساعدةً لحموضة المعدة على قتل ميكروب الكوليرا

ثانياً . تنقية الماء مما يمكن ان يخالطهُ من ميكروبات الكوليرا باغلائهِ ثم تبريدهِ فان ميكروب الكوليرا يموت بالحرارة ولو كانت درجتها بين ٥٥ و ٦٠ بميزان سنتغراد اي تحت درجة الغليان بكثير ولكن الاغلاء اوقى . اما اذا كان الماء نقياً لا سبيل لاتصال ميكروبات الكوليرا بهِ فلا داعي لاغلائهِ

ثالثاً . تنقية المآكل كلها بتسخينها قبل أكلها او بغسلها بالماء الغالي حتى الخبز والفاكهة لان الذبان الذي يقع عليها قد ينقل ميكروب الكوليرا اليها

رابعاً . غسل اليدين قبل الاكل بماء فيهِ ما يميت ميكروب الكوليرا كالحامض الكربوليك والسليماني اما الحامض الكربوليك فيمزج الدرهم منهُ بخمسين درهماً من الماء . واما السليماني فيمزج الدرهم منهُ بثلاثة آلاف درهم من الماء

خامساً . الامتناع عن الاطعمة التي تلبك المعدة مهما كانت وعن الاكثار من اي طعام كان لانهُ اذا تلبكت المعدة وضعفت عسر عليها قتل ميكروب الكوليرا اذا دخلها

سادساً . الابتعاد عن الاماكن الموبوءة اذا امكن لان وسائط التوقي قد لا تمنع وصول ميكروب الكوليرا الى الطعام او الى الشراب لا سيما وان الذبان تنقلهُ اليهما كما تقدَّم

اما قيء المصابين ومبرزاتهم فيجب صب السليمان عليها كلها لكي يميت ما فيها من الميكروبات وثيابهم الملطخة بقيئهم ومبرزاتهم تطهَّر بالبخار المسخن او بمحلول السليماني او تحرق وهذا هو الاسلم . ولا يجوز صب ميتات الميكروبات في الكنف لان ميكروبات الفساد التي في الكنف تكفي لاماتة ميكروب الكوليرا واما اذا صُبَّ فيها مواد مميتة للميكروبات فقد تميت ميكروبات الفساد وتبقي ميكروب الكوليرا حيًّا

هذا من حيث الوقاية من الكوليرا اما العلاج فيجب ان يوكل الى الطبيب . ونذكّر حضرات الاطباء باسلوبين شهيرين لمعالجة المصابين بالكوليرا الاول اسلوب الدكتور كتناني على ما ورد في خطبة مسهبة لهُ عرَّبها المرحوم الدكتور سالم باشا سالم ونشرناها في المجلد الثالث

عشر من المقتطف والثاني اسلوب الدكتور السر جورج جنسن الذي لخصهُ الدكتور وديع برباري بعد ان استعملهُ في الكوليرا الماضية ونشرناهُ في المجلد الثالث والعشرين من المقتطف

اما الاسلوب الاول فمدارهُ على ان الحامض التنيك الذي مزج الدرهم منهُ بمئة درهم من الماء وسخن الى الدرجة ٣٨ يميت ميكروب الكوليرا في الامعاء اذا حُقن بهِ من المستقيم او يمنع ضررهُ وان الماء الذي فيهِ قليل من الملح يقاوم تكاثف الدم

اما الحامض التنيك فيذاب عشرة جرامات منهُ الى عشرين غرامًا في ليتر ونصف الى ليترين من الماء السخن الذي حرارتهُ نحو اربعين درجة ويضاف اليها من ٢٠ الى ٣٠ نقطة من اللودنوم ويحقن بهِ المصاب في المستقيم . واما الملح فيذاب اربع جرامات منهُ و٣ جرامات من كربونات الصودا في لتر من الماء السخن ويحقن بهِ المصاب تحت الجلد في الجزء القطني البطني والاربيتين وتحت الكتفين والاليتين. والحقن الاول بالحامض التنيك يميت الميكروب فيوقف الاسهال والحقن الثاني بالماء والملح يقاوم تكاثف الدم والتسمم الحيضي الكيماوي وهو لا يستعمل الاَّ في الادوار الاخيرة من ادوار الكوليرا

واما الاسلوب الثاني فمدارهُ على ان القيء والاسهال اللذين يكونان في الكوليرا طريقتان يلجأُ اليهما الجسم لاخراج المواد المهيجة من الامعاء وبالمشاركة تُتهيج المعدة ويحدث القيء. فالاسهال علاج طبيعي تجربهِ العليمة للتخلُّص من ميكروب الكوليرا ومن سمهِ . فمن كانت بنيتهُ قويَّة وقوي على احتمال هزال الاسهال الى ان يتم التخلُّص من سم ميكروب الكوليرا نال الشفاء والاَّ ذهب شهيد السم والاسهال . وشدَّة الاسهال تكون بالنسبة الى شدَّة المرض وكثرة الميكروبات وقوة فعلها وضعف البنية عن احتمالها . فكلما زادت المواد المهيجة زاد احتياج الجسم الى قوة طاردة . فالموت من شدَّة الاسهال دليل على قوة السم ولذلك فكل واسطة توقف الاسهال قبل خروج السم من الجسم تعجل الموت او تجعلهُ امرًا محتومًا . اما توقف الدورة الدموية في درجة التهوُّر او الدرجة الثالثة من درجات الكوليرا فسببٌ عن تقلُّص الطبقة العضليَّة في الاوعية الدموية بسبب تهييج سم الكوليرا الذي في الدم وبذلك يعلل فراغ الشرايين من الدم وفقد النبض وازرقاق العينين وغورهما وبرودة الجسم . وتعاق الدورة الدموية في الرئتين فتقل كمية الاكسجين الداخلة الى الجسم وبتكاثف الدم فاذا فصد وريد من اوردتهِ في كل ذراع ونزل نقط قليلة من الدم منها يخف الضغط عن القلب و يزيد تقلُّص عضلاتهِ وتعود الدورة .

وقد ذكر الدكتور برباري القواعد التالية لمعالجة الكوليرا حسب اسلوب الدكتور جنسن وهي

اولاً . يجب الانتباه الى كل اسهال في زمن انتشار الكوليرا ولا يجوز اهمالهُ ساعة واحدة

ثانيًا . لا يجوز السعي في توقيف هذا الاسهال بواسطة مركبات الافيون او غيرها من القوابض ما دامت الدلائل تدل على وجود مواد سامّة او مهيجة او منتنة في الامعاء والاّ فيكون فعل القوابض وقتيًا ومتى انتهى رجع الاسهال . وفي مدة استعمال القابض يزيد امتصاص الجسم للسم الذي في الامعاء ولذلك يجب طرد السم من الامعاء اولاً بمسهل بسيط ولا بأس بعد ذلك بأخذ جرعات صغيرة قابضة لتلطيف الاسهال اذا زاد كثيرًا

وقد وُجد بالاختبار ان زيت الخروع احسن مسهل في هذه الاحوال لسرعة فعله ولعدم تهييجه الامعاء ولما يعقبهُ من الامساك فتؤخذ ملعقة كبيرة منهُ بعد ان تمزج باللبن او عصير الليمون الحامض او الكنياك او مستحلب الصمغ العربي اخفاء لطعمهِ واذا ثقيأ المصاب الجرعة الاولى تكرَّر حالاً ويمنع من تناول شيء الى ان يمضي نصف ساعة اي حتى يصل الزيت الى امعائهِ ويبتدئ فعلهُ . واذا حدث من فعلهِ ضعف يعطى المصاب نقطًا قليلة من الافيون . واذا كان لا يستطيع شرب زيت الخروع مطلقًا فلا بأس باعطائهِ الكالومل مع الكافور . فاذا فعل المسهل فعلهُ واتضح انهُ لم يبقَ في الامعاء الم ولا غاز ولا تطبُّل ونظف اللسان يستنتج ان المهيجات قد خرجت من الامعاء وان الامعاء قد صارت في غنىً عن المسهلات فيعطى المصاب اذ ذاك طعامًا لطيفًا مع قليل من الكنياك ويوقف الاسهال بالافيون

ثالثًا . لا يعطى الافيون الاّ بعد ان يخرج ميكروب الكوليرا ومفرزاتهُ من الامعاء اي لا يقفل الباب قبل خروج العدو بل بعد خروجهِ ويجب في بعض الاحوال ان يكرّر زيت الخروع والافيون بالتعاقب للتلطيف اذا كان الاسهال قويًا وبائيًا مضعفًا . واذا فُرِّغت الامعاء بجرعة من زيت الخروع تعود فتمتلئ حالاً من الافرازات المهيجة التي تكون قد تكونت فيها او رشحت من الاوعية الدموية . فيعاد اعطاء زيت الخروع

واذا رافق الاسهال قيء وجب مساعدتهُ بالماء السخن . وفائدة الماء السخن مزدوجة فانهُ ينبه الدورة الدموية ويساعد الاسهال على طرد المواد المهيجة . ولكن اذا جاشت النفس ولم يحدث القيء وترجَّح وجود مواد مهيجة او غير مهضومة في المعدة فلا يكفي الماء السخن بل يلزم اعطاء مقيء كملعقة صغيرة من الخردل او ملعقة كبيرة من ملح الطعام او عشرين قمحة من سيخوق غرق الذهب في ماء سخن . ومتى زاد القيء في القوة او عدد المرات يحسن تلطيفهُ بالثلج او بوضع الخردل على المعدة او اعطاء جرعة من الكالومل لتصريف مهيجات المعدة عن طريق الامعاء

ويروى العطش باعطاء الماء المبرَّد المحمَّض بقليل من عصير الليمون الحامض او الحامض الكبريتيك العطر . ولا بدَّ من ان يكون ماء الشرب نقيًا وان يقيم المصاب في الفراش

واذا استمرَّ الاسهال وصارت المواد المفرزة مائلة الى البياض كماء الارزّ وهبطت حرارة الجسم وازرقَّ لونهُ يكون المرض قد وصل الى الدرجة الثالثة درجة التهوُّر فيجب حينئذٍ ان يلقى المصاب على ظهرهِ ويرفع رأسهُ وصدرهُ عن مساواة جسمهِ ويمنع عن الحركة وتفتح لهُ الشبابيك والابواب لتجديد الهواء ويسمح لهُ بشرب مقدار كبير من الماء المبرَّد بالثلج او قطع الثلج ولكن لا الى درجة كافية لحط حرارة الجسد الداخلية. واذا اشتدَّت الحالة جدًّا فيحسن الجري على ضد ذلك اي يسقى الماء السخن لتدفئتهِ وتنبيه الدورة الدموية . واذا لم يحصل في الحالين يمنع القيء لئلاَّ تتمدَّد المعدة بهِ فتعيق التنفُّس . وقد مدح بعضهم الحقن بالماء السخن لتنبيه الدورة الدموية ولا غنًى عن تدفئة الاطراف بالفلانلاَّ المسخنة وقوارئ الماء السخن

ومتى حدثت الاعتقالات العضلية في الدرجة الثالثة يستعمل الدلك بالفلانلاَّ المسخنة ولا بأس باستعمال الادهنة المنبهة كالكلورفورم والتربنتينا ووضع الاطراف في ماء سخن اضيف اليهِ خردل

وتعرف حالة المصاب من المواد البرازية وحالة البطن في الاصابات السليمة يدوم الاسهال مدة الدرجة الثالثة والى بداءة رد الفعل . ومن اول علامات الشفاء ظهور الصفراء بعد انقطاعها مع المواد المستفرغة والمبرزة. واذا انقطع الاسهال في الدرجة الثالثة ينتهي المرض بالموت غالبًا وعليهِ فمن اهم الامور في الدرجة الثالثة منع الامساك بجرعات صغيرة من زيت الخروع . ومن دقق في فحص المصاب في الدرجة الثالثة وجد امعاءهُ متمددة بالمواد المائعة وليس فيها قوة لدفعها

واذا حدث نزف من الامعاء يمنع استعمال زيت الخروع ويبدل بزيت التربنتينا ٢٠ نقطة كل ساعتين مع مستحلب الصمغ العربي . ويمنع اعطاء الطعام للمصاب في الدرجة الثالثة لان افرازات المعدة تكون متوقفة فيبقى الطعام غير مهضوم ولا بدَّ من اعطاء مسهل خفيف من وقت الى آخر في درجة رد الفعل ويطعم المصاب حينئذٍ الاطعمة المغذية الخفيفة كاللبن والارز والتبيوكا والاروروط . وتكون المعدة ضعيفة وتبقى مدة قبل ان تسترجع قوتها على هضم الجوامد فيحسن في هذه الحالة ان يعطى المصاب جرعات صغيرة مقوية من الكينا والحامض الهيدروكلوريك مع الطعام

ومعلوم ان هذه الوسائل العلاجية لا يقوم بها غير الطبيب ولكن اذا كان اهل المريض عارفين بها ساعدوا الطبيب في استعمالها وسهل عليهم استعمالها في غيبتهِ ايضًا. اما الوسائل الواقية فيجب ان يعلموها ويعملوا بها من تلقاء انفسهم